وقال الله عز وجل قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات
ربي فلو كانت البحر مدادا لكتبة لنفدت البحر وتكسرت الاقلام ولم يلحق الفنا
كلمات الله كما لا يلحق الفنا علم الله عز وجل ومن فني كلامه لحقته الآفات
وجرى عليه السكوت فلما لم يجز ذلك على رب العزة جل جلاله لم يزل متكلما
لانه لو لم يكن متكلما لوجب السكوت والآفات وتعالى ربنا عز قول الجهمية علوا
كبيرا فصل وزعمت الجهمية كزعمت النصارى لان النصارى زعمت ان كلمة
الله حواها بطن مريم وزادت الجهمية عليهم فزعمت ان كلام الله مخلوق فعلى قولهم
كانت الشجرة حاوية لله فلا يمكن ان يكون الشجرة بذلك الكلام متكلمة وجعلوا
ان مخلوقا من المخلوقات كلم موسى وان الشجرة قالت يا موسى اني انا الله لا اله الا انا
فاعبدني فلو كان كلام الله مخلوقا في شجرة لكان المخلوق قال يا موسى اني انا الله لا اله الا انا
فاعبدني وقد قال الله عز وجل من الله فلا يجوز ان يكون كلامه الذي هو منه مخلوق
في شجرة مخلوقة كما لا يجوز ان يكون علمه الذي هو منه مخلوقا في غيره تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا حواله ويقال لهم كما لا يجوز ان يخلق الله
ارادته في بعض المخلوقات كذلك لا يجوز ان يخلق كلامه في بعض المخلوقات
ولو كانت ارادة الله مخلوقة في بعض المخلوقات لكان ذلك المخلوق لله المريد
لها وذلك يستحيل وكذلك يستحيل ان يخلق الله كلامه في مخلوق لان هذا يوجب
ان ذلك المخلوق متكلم ويستحيل ان يكون كلام الله عز وجل كلاما للمخلوق ودليل
اخر مما يبطل قولهم ان الله عز وجل قال مخبرا عن المشركين انهم قالوا ان هذا
الا قول البشر يعني القرآن فمن زعم ان القرآن مخلوق فقد جعل قوله للبشر
وهذا ما انكره الله على المشركين وايضا فلو لم يكن الله متكلما حتى خلق
الخلق ثم تكلم بعد ذلك لكانت الاشياء قد كانت لا عن امره ولا عن قوله
ولم يكن قائلا لها كوني وهذا رد القرآن والخروج عما عليه جمهور اهل الاسلام
فصل واعلم رحمك الله ان قول الجهمية ان كلام الله مخلوق يلزمهم به
ان يكون الله عز وجل لم يزل كالاصنام التي لا تنطق ولا تتكلم لو كان
لم يزل غير متكلم لان الله عز وجل يخبر عن ابراهيم عليه السلام انه قال لقومه

لما قالوا ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوه
ان كانوا ينطقون فاحتج عليهم بان الاصنام اذا لم تكن ناطقة متكلمة لم
تكن الهة وانما لله لا يكون غير ناطق ولا متكلم فلما كانت الاصنام التي اتخذوها
ان يجيبوا الله وينطقوا لا تكون الهة فكيف يجوز ان يكون من يستحيل عليه الكلام
في قدمه الها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واذا لم يجز ان يكون الله سبحانه في
قدمه بمرتبة دون مرتبة الاصنام التي لا تنطق فقد وجب ان يكون لم يزل متكلما
دليل اخر وقد قال الله تعالى مخبرا عن نفسه يقول لمن الملك اليوم وجاءت الرواية
ان يقول هذا القول فلا يرد عليه احد شيئا فيقول لله الواحد القهار فاذا
كان عز وجل قائلا يوم فنا الاشياء اذ لا انسان ولا ملك ولا حي ولا جماد
ولا شجر ولا مدر فقد صح ان كلام الله عز وجل خارج عن الخلق لانه يوجد ولا
شيء من المخلوقات بوجوده دليل اخر وقال الله عز وجل وكلم الله موسى تكليما
والتكليم هو المشافهة بالكلام ولا يجوز ان يكون كلام المتكلم حالا في غيره
مخلوقا في شيء سواه كما لا يجوز ذلك في العلم دليل اخر وقال الله عز وجل
قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فكيف يكون
القرآن مخلوقا واسم الله في القرآن هذا يوجب ان تكون اسماء الله مخلوقة
ولو كانت اسماؤه مخلوقة لكانت وحدانيته مخلوقة وكذلك علمه
وقدرته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا دليل اخر وقد قال الله تبارك
اسم ربك ولا يقال للمخلوق تبارك فدل هذا على ان اسماء الله غير مخلوقة
وقال ويبقى وجه ربك فكما لا يجوز ان يكون وجهه بنا مخلوقا فكذلك
لا يجوز ان تكون اسماءه مخلوقة دليل اخر وقد قال الله تعالى شهد الله انه لا
اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط ولا يجوز ان يكون شهد
بهذه الشهادة وسمعها من نفسه لانه ان كان سمعها من مخلوق ما
فليست بشهادة له واذا كانت شهادة له وقد شهد بها فلا تحلوا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)